تفاعلات القوى الدولية والإقليمية في الأزمة السورية
"دراسة استشرافية"

د. محمود خليفة ابراهيم

مدرس العلوم السياسية

كلية التجارة - جامعة قناة السويس

Abstract

The Syrian crisis has seen many regional and international players such as Iran, Turkey, the United States and Russia; all are seeking to find a solution to the crisis in Syria. However, all attempts have failed because these parties are trying to shape the Syrian crisis to serve their interests.

The research problem focuses on the hesitation of the international powers to make effective proposals of the Syrian crisis to satisfy all parties, which led to exacerbate the crisis. Thus, the Syrian crisis has become a state of confusion in which the balances and interests in the positions of the major countries are mixed.

The researcher relies on analytical descriptive approach, which is subjected to analysis and description of the Syrian crisis and its developments as well as regional and international positions, to identify the most important factors and circumstances surrounding the Syrian crisis considering the conflict and external intervention of many great powers and neighboring countries. The research also presents a number of expected scenarios that explain the end of the crisis according to specific criteria, including the optimistic scenario as well as the presentation of the pessimistic scenario, through the provision of possible alternatives.

مقدمة

منذ القدم والوطن العربي يعيش في حالة من الصراعات والأزمات الإقليمية والدولية إلي أن جاء مفهوم الشرق الأوسط الجديد[1] "New Middle East" وغير كل المفاهيم وزاد الامر سوءا خلال فترة الربيع العربي "Arab Spring" وماتلاها من صراعات وانشقاقات داخلية وخارجية، واختلفت تلك الصراعات طبقا لطبيعتها وظروفها ولتفسير اطرافها ومصالح القوى الأخرى الدولية والاقليمية ومن الناحية الاستراتيجية والسياسية يسعي كل طرف إلي ترتيب أولوياته وصياغة استراتيجياته وفقا لمصالحه تجاه قضايا منطقة الشرق الاوسط بعيدا عن الاعتبارات الايدلوجية، ولعل الازمة السورية أبرز مثال علي هذه التدخلات والتقابلات في المصالح المتضادة او المتناقضة اقليميا ودوليا، ومن هنا فإن مشكلة البحث تتركز في مدي تردد القوي الدولية في تقديم مقترحات فعالة لمعالجة تطورات الأزمة السورية ترضي جميع الأطراف مما أدى الى تفاقم الأزمة، ومن ثم أصبحت الأزمة السورية تشكل حالة من الضبابية التي تختلط فيها التوازنات وحسابات المصالح والتباين الكبير في مواقف الدول الكبرى، وفي حقيقة الامر أنه منذ اندلاع الإنتفاضة السورية في مارس 2011، مارست بعض القوي الاقليمية والدولية مثال جامعة الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي صوراً مختلفة من الضغوط على الرئيس بشار والنظام القائم في سوريا.

ومن هنا يعتمد الباحث علي المنهج التحليلي الوصفي، الذي يتعرض لتحليل ووصف الأزمة السورية وتطوراتها والمواقف الاقليمية والدولية المختلفة ازاءها، ولتحديد أهم العوامل والظروف التي أحاطت بالأزمة السورية في ضوء الصراع والتدخل الخارجي للعديد من الدول الكبري ودول الجوار. كما يقدم البحث عدداً من السيناريوهات المتوقعة التي تشرح سبل إنهاء الازمة وفقا لمعايير محددة فمنها السيناريو التفاؤلي وكذلك طرح السيناريو التشاؤمي، وذلك من خلال تقديم البدائل الممكنة.

[1] هذا المصطلح ظهر لاول مرة في يونيو 2006 في بيان كوندوليزا رايس في "تل ابيب".

أولا: مواقف القوي الدولية

1- موقف الولايات المتحدة الامريكية

شـهدت الأزمة السـورية الكثير من الأطراف التي حاولت جاهدة أن تجد لها حلاً بدءاً من بعثة المراقبين العرب، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشـــل لأن هذه الأطراف تحاول بلورة حلول للأزمة السورية بما يخدم مصـالحها، إلي أن جاء القطب الأمريكى ليتدخل باسـتراتيجياته السـياسـية لتقديم حلول سـريعة لحل الأزمة السـورية ، فإن سـوريا حاضـرة في مخيلة وعقول ومفكري السـياسـة الخارجية للولايات المتحدة، وذلك في إطار استراتيجيتها الخارجية للشرق الأوسط، وهي الآن تحاول جاهده بأن تحدث تغييرات في مواقف واتجاهات سـوريا، وبما يتماشـى مع مصـالحها، وحاولت أكثر من مرة تغيير النظام أو تجديده إلا أنها توصلت أخيرا بعد العديد من المشاورات مع نظرائها وحلفائها الإسرائيليين إلى أن بقاء الأسد ضـعيفا على رأس النظام وعرضـة للضـغوط الدولية أفضـل من تغيير النظام.[2]

والملاحظ أن جهود الرئيس الأمريكى باراك أوباما Barack Obama في احداث تغيرات في السياسـة الخارجية الأمريكية تجاه سـوريا، والتى تمثلت فى إعادة السـفير الأمريكي في يونيو عام 2009م رغم قناعـة أمريكا وفرض رأيها على المحيط العالمى بأن ســـوريا دولـة داعمـة للإرهاب، وبالتالى فقد وضـــعت عليها العديد من العقوبات والقرارات الدولية التي جاءت لتعقيد الأمور لحل الأزمة السورية، إلا أن الرد الأمريكي الأولي لما حدث في سوريا جاء خافتا وحذرا.[3]

وتعتبر تلك النظرة الخفية من قبل الإدارة الأمريكية في علاقاتها مع سـوريا متعلقة بالصـراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، ولكنها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في تسـعينيات القرن الماضـي، ارتبطت اسـتراتيجياتها بثلاثة محددات رئيسـية هى: حماية أمن إسـرائيل، وضـمان إمدادات وضـخ

---

[2] رفعت سـيد أحمد، بين الدم والنار "سـوريا والمؤامرة الأمريكية"، دار الكتاب العربي، ط1، دمشـق، القاهرة، 2015، ص34-36.

[3] دايفيد دبليو ليش ،"سوريا: سقوط مملكة الاسد" ،ترجمة: أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،ط1،لبنان، 2014م ، ص ص243-244.

النفط في الاقتصـــاد العالمي، ومكافحة الإرهاب حســـبما تقنع أمريكا غيرها برأيها في تدخلها في الشئون الداخلية للمنطقة العربية.

وبدأ الموقف الأمريكي فى مراقبة خفية قبيل افتعال الأزمة فى سـوريا، وبدأ تدخلها فورا بعد خطاب بشـار الأسـد أمام مجلس الشـعب في 30 مارس 2011م الذي لم يلق اسـتحسـان الإدارة الأمريكية، واعتبرت أن ذلك الخطاب لم يشـــر الى أى مقترح لإصـــلاحات مســـتقبلية Future Reforms، متحدثا عن مؤامرة Conspiracy تعتمد في توقعاتها وشكلها على ما يحدث في الدول العربية، ومن هنا تعالت أصوات الجمهوريين Republicans تطالب الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما بمواقف أكثر حزما لحل تلك الأزمة.

وبعد تردد طال لأسـابيع جاءت واشـنطن بمقترح للأزمة السـورية إما رحيل الأسـد أو بقائه ولكن بقائه على أسـاس تعليمات أمريكية، وأعلنت واشـنطن فرض عقوبات اقتصـادية Economic Sanctions على العديد من المسؤولين السوريين في إبريل عام 2011م، وتشمل العقوبات تجميداً لأرصـدتهم والممتلكات وحظر المعاملات الخارجية، وحظر المسـاعدات المالية أو الدعم التكنولوجي للحكومة السـورية ومؤسـساتها والكيانات التي تسيطر عليها، إضـافة إلى مؤسـسـات ووكالات لرجال الأعمال الســـوريين وأبرزهم رامي مخلوف[4]، وذلك بعد أقل من شـــهر على بدء أولى التظاهرات السلمية المناهضة للرئيس السوري، والتي قوبلت بقمع شديد من النظام، وفي منتصف مايو من نفس العام خُير الرئيس الامريكي السابق باراك أوباما نظام الاسد مابين قيادة مرحلة انتقالية Transition phase أو التنحي Step down ، وكنتيجة لعدم تجاوب الأســد مع ذلك قررت الإدارة الأمريكية فيما بعد فرض عقوبات على الرئيس السوري شخصياً[5].

وعممت الخارجية الأمريكية يوم الأربعاء 18 مايو 2011م بيانا جاء فيه" أنه على الأســد أن يتخذ موقفا حول مستقبله السياسي في سوريا، وأن الانتقال السياسي يجب أن يبدأ وأن يؤدي إلى

---

[4] ابن خال الرئيس السوري بشار ويعتبر أكثر الرجال نفوذاً في منطقة الشرق الاوسط

[5] Statement by president Obama on the situation in Syria: on the White House, Ofice of the Press secretary, August 18, 2011 on www.obamawhitehouse.archives.gov

الانتقال للديمقراطية، واحترام حقوق الانسان للشعب السوري، وأن سوريا لا يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه".[6]

وبعد ذلك قامت المعارضة السورية بإعلان تشكيل "المجلس الوطني السوري" [7] الذي يضم مجموعة من نشطاء المعارضة في اسطنبول Istanbul، في الثاني من أكتوبر 2011م. جاء ذلك في أعقاب محاولة سابقة لتشكيل إطار موحَّد للمعارضة مع التجمّع الرئيس الآخر في سوريا، "هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الديمقراطي" "The National Coordination Body for Democratic Change (NCB)" ، وقد رحبت الادارة الأمريكية بذلك القرار وعملت على مساندة المعارضة السورية، حيث قال المتحدث بإسم وزارة الخارجية الأمريكية Mark Toner أن الولايات المتحدة تساند المعارضة التي تواجه صعوبات كبيرة في تنظيم صفوفها سياسيا وإنشاء قاعدة للتواصل بين جميع الأطراف للوصول الى حلول ترضي جميع الأطراف.[8]

ثم تلي ذلك تعقيب الإدارة الأمريكية على قرار جامعة الدول العربية الخاص بتعليق عضوية سوريا والصادر في 12 نوفمبر 2011م ، وأعرب المتحدث بإسم الخارجية الأمريكية " عن تطلع واشنطن إلى قيام الدول العربية بسحب سفرائها من سوريا، بما يرسل رسالة قوية إلى النظام السوري، وأن جامعة الدول العربية وقفت في الجانب الصحيح من التاريخ لتقديم بعض المقترحات لحل تلك الأزمة ، وان الجهود الأمريكية تنصب على تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية، وأن الخيار العسكري ليس مستبعدا.[9]

---

[6] المرجع السابق

[7] المجلس الوطني السوري وهو جبهة موحدة أنشأت مجموعة من المعارضين ضد النظام بشار الأسد، يضم إسلاميين وعلمانيين، تحت اسم مجلس الوطن السوري ويضم لأحزاب وشخصيات هامه ويضم 140 شخص معارضا داخل سوريا وخارجها ويهدف إلى تحقيق الأهداف التالية: 1- تأمين الدعم السياسي للثورة السورية، 2- وحدة الصف الوطني في مرحلة التغيير، 3-ضمان عدم حدوث فراغ سياسي، 4- بلورة خارطة الطريق للتغيير الديمقراطي في سوريا، 5-إيصال صوت الثورة السورية ومطالبها إلى المجتمع الدولي.

[8] مطر منى،" الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء" ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012، ص ص169-170

[9] المرجع السابق، ص236

تطور الموقف الأمريكي من الأزمة السورية

وفي الواقع تطور الموقف الأمريكي من النظام الســـوري خلال الأزمة بالتدريج، حيث مَر الموقف الامريكي بعدة مراحل هي:

1. **المرحلة الأولى:** معالجة الأزمة Addressing the crisis ، واقتصـر فيها الموقف الأمريكي على الإدانات اللفظية لعنف النظام ضـد المحتجين والمواطنين، ودعوه بشـار الأسـد إلى تلبية مطالب المحتجين، ومطالبتة بالإصلاح، والالتزام بالخطط الإصلاحية التي طرحها.[10]
2. **المرحلة الثانية:** فرض العقوبات والدعوة إلى التنحي Impose Sanction and and Call to Step Down، وهي مرحلة زج الجيش مباشـــرة في عمليات عســـكرية ضـــد الحركة الاحتجاجية واقتحامه المدن والبلدات والقرى المنتفضـة، وأقدمت واشـنطن علي فرض العقوبات على الرئيس بشـار الأسـد وعددًا من المسـؤولين السـياسـيين والأمنيين في نظامه، وحث الأسـد على وقف العنف والقيام بالإصلاحات وتطور الموقف بدعوته إلى التنحي.[11]
3. **المرحلة الثالثة:** ضـغوط دبلوماسـية Diplomatic Pressures عقبتها سـياسـة الانكفاء نحو الداخل التى تبناها الرئيس الســـابق باراك أوباما، واتســـمت هذه المرحلة بتصـــعيد اللهجة الدبلوماســية ضــد النظام، والانفتاح على المعارضــة الســورية، ودعم المبادرة العربية Arab Initiative ، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر ترددا في دعم الثورة الســـورية من بين الدول الغربية، والأقل رغبة في التورط فيها، واحجمت الإدارة الأمريكية عن التأثير المباشر في مسار الأزمة السورية أمام الدور الروسي الذي أصبح أكثر فعالية وتأثيرا .[12]

فالأزمة السـورية كانت ضـمن حسـابات الاسـتراتيجية الأمريكية للشـرق الأوسـط ولكنها لم تحظ بالاهتمام الكافي، حيث كانت الإدارة الأمريكية تضـع التقارب مع النظام السـوري خيارا أفضـل

---

[10] ابتســـام محمد العامرى، " الأزمة الســـورية : قراءات في تأثيرات البعد الإقليمي "، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 6 ،العدد 17، 2013، ص ص 218-237

[11] أحمد سالم أبوصلاح، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولى والأمن الأقليمى، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016، ص ص 144 -145

[12] أحمد محمد متولى مسلم ,"تاثير الصعود الروسى على السياسة الخارجية الامريكية: دراسة حالة الازمة السورية"، رسالة ماجستير، القاهرة :كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ,2015، ص ص141 -150.

وأضمن من تغيير النظام، وبالتالي تحفظت واشنطن عن اتخاذ أي قرار حازم في بداية الثورة السورية من النظام، ولم يتغير الموقف الأمريكي بعد اتساع الانتفاضة الشعبيةPopular Uprising ورفع مطالب إسقاط النظام، وما تغير هو حدة اللغة الدبلوماسية في تحميل النظام مسئولية العنف وسقوط الشهداء، ومطالبة الرئيس بشار بالاستجابة الفورية لمطالب المحتجين، وفرض العقوبات الاقتصادية وحكم الموقف الأمريكي معطيات عدة أبرزها:[13]

- **عدم فاعلية أدوات التأثير الأمريكية** في سوريا، ومحدودية التبادل التجاري والاقتصادي، وهو ما كان واضحاً في حديث وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون Hillary Clinton (2009 – 2013)، حيث بقيت الولايات المتحدة في موقف المراقب لتطور الأحداث في سوريا، وليس المؤثر فيها.
- **وجود الطائفية Sectarianism** حيث مكونات المجتمع السوري المعقدة الاثنية والعرقية مثل سُنة، شيعة، وأكراد...الخ ، إضافة إلى الأوراق الإقليمية التي يمتلكها النظام السوري، وتأثيرها المباشر في ملفات رئيسية في الشرق الأوسط.
- **ضعف دور المعارضة السياسية Political opposition** المنظمة والفعالة، فقدغاب دورها في إحداث تأثير في الرأى العام العالمى ولم يكن لها إطار رسمي منظم بديلا عن النظام.
- **سوء التقدير** حيث اختلطت الأمور ما بين تيار اصلاحي يمثله بشار الأسد الرئيس السوري، وتيار متشدد يتمثل في أجهزة الأمن وشخصيات من عائلة الأسد.
- **موقع إسرائيل في المعارك السورية** حيث أن الموقف الأمريكي اعتمد على الارتدادات المحتملة للثورة السورية على حليفتها إسرائيل، حيث كانت تخشى سقوط النظام، وحصول تغيير مفاجئ في ظل عدم وجود جسم سياسي قادر على ملء الفراغ.[14]

خلاصـــــة القول أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها موقف داعم أو مؤثر في تقديم مقترحات وحلول مؤثرة للأزمة السورية ترضي جميع الأطراف، ولم يكن لها دور معاد للنظام السوري

---

[13] أحمد سالم أبو صلاح ، مرجع سبق ذكره ، ص 145

[14] عبد الحليم المحجوب،" معادلات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الإقليمية والدولية المحتملة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 190، أكتوبر، 2012) ص ص 90– 93.

في نفس الوقت، فموقفها اتســـم بدور المراقب والمتابعة من بعيد دون تدخل مباشـــر، واكتفت فقط بالضـغوط الدبلوماسية وذلك بما يخدم مصـالحها في المنطقة العربية ومصـالح حليفتها إسرائيل التي اعتبرت أن بقاء النظام أفضل بالنسبة لها من وجود قوى غير مسيطر عليها، تختلف فكريا وعقائديا عن الولايات المتحدة الأمريكية، ولربما تكون في المسـتقبل عدوا حقيقيا لإسـرائيل، يصـعب السـيطرة عليه.[15]

2- موقف روسيا من الأزمة السورية

وعلى الجانب الآخر من الكرة الأرضـــية جاء الدب القطبي "Polar Bear" لإبراز وتقديم مقترحات فعالة في حلول للأزمة السورية وكان مميزا ومثابرا في دعم النظام السوري، وذلك طمعا في الرجوع الى القطبية الثنائية Bipolar مرة أخرى ولمصـــالحه فى المنطقه، فقد توقع زعماء العالم وزعماء الدول المجاورة ان نظام الاســد لن يصــمد طويلا، ولكن بعد مرور ســنوات لا يزال القتال مستمرا رغم فقدانه اكثر من نصف الاراضي السورية لكنه بفضل المساعدات العسكرية والاقتصادية من روسيا ما زال يكافح لإستعادة السيطرة وكان لروسيا دور حاسم في مساعدة النظام في تمسكه بالسلطة.[16]

ويعتبر موقف روســيا من منظور جيواســتراتيجي Geostrategy أنها لا ترى في منطقة الشــرق الأوســط مكانا لتعظيم مصــلحتها وأمنها القومي، أكثر مما تراه في محيطها الإقليمي، ولكن سـوريا بالنسـبة لروسـيا من المناطق ذات الحسـاسـية لها، فموقعها الجيوسـياسـي Geopolitics هو موطئ قدم على شــواطئ المتوســط يتيح لأســطولها البحري المرابط في قاعدة "ســيفا ســتوبول" "Sevastopol"في اوكرانيا Ukrania منفذا من البحر الأســود إلى مياه المتوســط، كما أن إحجام واشــنطن عن التدخل المباشــر ونزوع روســيا إلى اســتغلال هذا النقصــان، قد منحها دورا مقابلا

---

[15] مصـطفى علوى، الصـراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكى فى الشـرق الأوسـط، ملحق مجلة السـياسـة الدولية: العدد 194، أكتوبر، 2013، ص ص 23- 28.

[16] Kheder Khddour, the Assad regime's hold on the Syrian State. Camegie, Middle East Center, July, 2015, P.1

للاستراتيجية الأمريكية، ويرى الدب القطبي ان بقاء النظام السورى هو نفوذ جيواستراتيجي له حتى لو كان النظام ضعيفا.[17]

تطور الموقف الروسي من الأزمة السورية:

حيث تَمثَل الموقف الروسي في تقديم حلول ومقترحات ترضي جميع الأطراف في محاولة تهدئة الأزمة السورية من أبعاد متعددة، فأصبح يوفر للنظام السوري القائم كثير من الدعم منه السياسي والاعلامى وإلى أن وصل للدعم العسكري Military support ، وهذا ما ظهر في اتهاماته المتكررة للمعارضة كلها بحمل السلاح ضد مؤسسات الدولة، وأنها تسعى لتدمير الدولة وتفتيت المجتمع السوري، كذلك وفرت روسيا إمدادات السلاح والذخائر والخبرات الأمنية، وكل ما يلزم لدعم النظام ومواجهة ثورة السوريين ضد النظام القائم .[18]

فالأزمة السورية الراهنة تعتبر نقطة تحول من أجل التحول من نظام القطبية الواحدة Unipolarity إلى نظام تعدد الأقطاب Multipolarity وذلك بتعاونها مع حليفتها الصين في النظام الدولي، فالأزمة السورية تحولت من أزمة داخلية الى أزمة إقليمية ودولية، وبالتالي فإن سقوط النظام القائم يشير إلى تكبد المحور الروسي الصيني Russian–Chinese Axis لخسائر استراتيجية ضخمة، سيترتب عليها إعادة هيكلة لأغلبية التحالفات القائمة والمحاور القائمة، ومن ثم الرجوع مرة أخرى لتأكيد الهيمنة الأمريكية American hegemony على النظام الدولي مرة أخرى وهو مايعرف بالأحادية القطبية .[19]

وتساند روسيا النظام السورى بكل ما يحتاجه من دعم اقتصادي وعسكري بل المعنوي أيضا، وذلك بما يخدم مصالحها فهناك أيضا مصالح اقتصادية لدى الطرفين وهي سوق هام لبيع الأسلحة الروسية، ومنفذها للمتوسط من خلال مرفأ طرطوس Tartus الموجود بالاراضي السورية

---

[17] احمد سعيد نوفل وآخرون، الأزمة السورية: في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة الأمريكية في 2013، سلسلة رقم 31 ، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014، ص ص 1 –59

[18] فايز سارة "اى تأثير لروسيا علي سوريا" ، جريدة الحياة، لندن، بتاريخ 2012/6/13.

[19] نورهان الشيخ، الخوف من التغيير: محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري، مجلة السياسة الدولية، العدد190، اكتوبر، 2012، ص ص78–79.

الذي يعد آخر قاعدة لروسيا في المتوسط، وكذلك أحد أهم المناطق المتبقية لها في الشرق الأوسط ولتدخلاتها وعلاقاتها الدبلوماسية مع معظم دول المنطقة العربية، ويري الروس أن الذي سوف يرجعهم الي ثنائية القطب Bipolar مرة أخرى ولتدخل فى المنطقة العربية هى سوريا، فهي ذات أهمية استراتيجية لها[20]، حيث استطاع الدب القطبي أن يبقي اللاعب الأبرز لحل الأزمة السورية في ظل عدم رغبة الغرب وتركيا في تدخل مباشر واكتفائهم بدور المراقبين، وبالتالي فان بقاء النظام أصبح يصب فى مصالح روسيا وحليفتها الصين .[21]

محددات الموقف الروسي من الأزمة السورية

فروسيا عادة تلجأ إلى الجانب الأخلاقي في الموقف السياسي، حيث جاء الموقف من رئيس الوزراء الأسبق " يفجني بريماكوف Yevgeny Primakov " (1998 – 1999) صاحب كتاب "روسيا والعرب: الشرق الأوسط وما وراء الكواليس من الحرب الباردة الي الحاضر" Russia and Arabs: Behind the Scenes in the Middle East from the Cold War to the Present، "بأنه الموقف الوحيد في هذه الأوضاع، حيث أنني لو كنت رئيسا للحكومة أو وزيرا للخارجية لاتخذت الموقف نفسه، فليس موقفنا هو الحصول على مكاسب من هذا الصراع بل لأن موقفنا أخلاقي، وجوهره الحفاظ على حياة الملايين من الناس، والاهتمام باستقرار المنطقة، كونها منطقة مهمة وواسعة، وهذا هو الموقف الوحيد الممكن في مثل هذه الأوضاع"، فالنتيجة على حد قوله غير معروفة، وليس هناك من يعلم هل ستحصل سوريا على العدالة.[22]

كما أن وزير الخارجية الحالي " سيرجي لافروف " "Sergey Lavrov" يركز علي الجانب الأخلاقي في العلاقات الدولية، فيقول "حالما تغيب الأخلاق يحدث الظلم وتظهر أفكار لا تساعد في حل المشكلة بل بالعكس تجعلها متفاقمة أكثر، ونحن نعتبر أن الأساس الأخلاقي في العلاقات الدولية جزء لا يتجزأ من السياسة الكبرى، حيث وجد القاسم المشترك الأخلاقي دائما في الأديان

---

[20] ديفيد دبليو ليش،مرجع سابق، ص ص 182-184.

[21] رابحة سيف علام، محمود حمدى أبو القاسم، "الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية" كراسات استراتيجية، العدد 236، 2013، ص ص 3-55.

[22] يفجني بريماكوف، حوار مع روسيكايا غازينا، 2012/9/14، ترجمة موقع روسيا اليوم،(https://arabic.rt.com/)

العالمية الرئيسية، ومبادئها كالسعي إلى السلام والنزاهة والعدالة والاجتهاد في العمل، وكذلك هي أساسيات من مفاهيم الكرامة والحرية الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948م، وأن عامل القوة المسلحة لا يزال يحتفظ بأهميته، ونحن نضطر لأخذه بعين الاعتبار، فهو ليس خيارنا، وهنا لابد من استعادة أقوال الكسندر نيفسكي "Alexander Nevesky – أمير نوفجرود Novgorod – ، الذي كان يعرف كيف يمكن تحقيق الاقتصاديات العسكرية الكبرى دفاعا عن الأراضي الروسية، إن الرب ليس مع القوة بل مع الحق".[23]

ولقد أسندت روسيا موقفها بآراء خبرائها الروس لتضع ما يناسبها، ويخفف عنها وطأة اللوم والاتهام بالمشاركة في سفك دماء الشعب السوري، كما ان روسيا استخدمت العديد من التوجهات الإعلامية والدبلوماسية للتخويف والتهديد من تكرار السيناريو الليبي في سوريا، وكذلك حذرت من الدعم الأعمى للانتفاضات العربية، كذلك فقد صرح "الكسندر دوجين" "Alexander Dugin" كبير محللي السياسة الروسية،" لو سمحنا للغرب أن يفعل في سوريا كما فعل في ليبيا فستصبح الصيرورة نحو القطب الواحد غير معكوسة، وهذه الحوادث كلها يمكن اعتبارها بداية حرب عالمية ثالثة".[24]

وثمة اعتبارات روسية – بنظر المراقبين – تقف وراء جوهر وسلوك روسيا في سوريا, منها ما يتعلق بسوريا مباشرة, ومنها ما يرتبط بخارطة التحالفات السياسية الدولية international political alliances التي ستراعيها روسيا ضمن إستراتيجيتها السياسية الخارجية وذلك لضمان مصالحها الخارجية , سواء ما يتعلق بالعلاقة مع إيران (الداعم المركزي للنظام السوري) أو العلاقة مع الغرب بموقفه الحالي من الأزمة السورية.[25]

وبالتالي فإن سوريا تحتل موقع استراتيجي فى المنطقة العربية ويمكن أن يصب في مصالح روسيا في المنطقة العربية وذلك من منظور السياسة الخارجية الروسية، وان سقوط النظام القائم في سوريا ربما يلحق بها خسائر فادحة في إطار السياسة الدولية، لذا بادرت جاهدة لمنع أي قرار في

---

[23] سيرجي لافروف، حوار مع مجلة الحياة الدولية، 2012/9/14، ترجمة موقع روسيا اليوم، (https://arabic.rt.com/)

[24] الكسندر دوجين ، بتاريخ 2012/12/10 ترجمة موقع روسيا اليوم. (https://arabic.rt.com/)

[25] Theodor Tudoroiu, The Reciprocal Constitutive Features of a Middle Eastern Partnership: The Russian – Syrian Bilateral Relations, Journal of Eurasian Studies, No.6, 2015,pp143-152

مجلس الأمن يتيح للغرب تكرار سيناريو ليبيا، وعملت على تقديم المبادرات مرة تلو الأخرى، في سبيل تجنب أي مواجهة عسكرية، وهذا ما مكنها من حماية مصالحها، وهو ما دفعها الآن للتدخل المباشر للدفاع عن سوريا تحت ذرائع محاربة الإرهاب، وهو يسجل للمرة الأولى التدخل الروسي المباشر خارج أراضيها بالقوة العسكرية وذلك في سبتمبر 2015، كما أعرب المسؤولون السعوديون وغيرهم من المسؤولين العرب Arab officials عن مخاوفهم من أن تؤدي الإجراءات الروسية في سوريا إلى نقل المزيد من الاموال والمتطوعين إلى داعش والقاعدة.[26]

ثانيا: مواقف القوي الاقليمية

1- موقف إيران من الأزمة السورية

مما لا شك فيه، إن إيران ترى في نظام الرئيس السوري بشار الأسد خطا أحمر، يجب حمايته وضمان بقائه لأطول وقت ممكن. هذا الحرص الشديد على استمرار بشار في سدة الحكم في سوريا، يهدف إلى الاطمئنان على مستقبل طهران السياسي، وبالاضافة الى مصالحها فى المنطقة العربية، حيث بعد الثورة الإسلامية Islamic Revolution عام 1979، برزت إيران كمنافس للمملكة العربية السعودية فيما يتعلق بالشرعية والقيادة الإسلامية في الشرق الأوسط، ومن هنا يُعتبر النظام السوري القائم الآن قلب إيران النابض في المنطقة العربية، فهو حلقة الوصل التي تربط طهران بحزب الله في لبنان، ومع فقدان هذه الحلقة الحساسة، فإن مستقبل طهران في المنطقة العربية سيكون على المحك وسوف تبدأ من جديد لتقوية علاقاتها مع الدول العربية مرة أخرى[27].

وفي بداية ثورات "الربيع العربي" Arab Spring، كانت إيران متحمسة جدا للتغييرات خاصة أن التغيير بدأ في أنظمة تدور في الفلك الأمريكي، ما يعطي مؤشرا إلى فشل السياسات الأمريكية في كبح إيران وتحجيم تحالفاتها الإقليمية. واعتبر كثير من النخب الإيرانية أن ما تشهده المنطقة هو "صحوة إسلامية" Islamic awakening ' مستوحاة من الثورة الإسلامية عام 1979،

[26] Mark N, Katz, Fairfax, Russian Intervention in the Syrian Civil War, Russian Analytical Digest, No.175, November 2015,p4

[27] Hussein Ibish, What's at stake for the Gulf Arab States in Syria?, The Arab Gulf States Institute in Washington, Issue Paper No.6, 2016

وتؤدي الي بناء "شرق أوسط إسلامي"Islamic Middle East في إطار الرد على المشروعات الأمريكية" شرق أوسط جديد" أو "الشرق الأوسط الكبير، التي طرحت عقب احتلال العراق.[28]

ومع ذلك فان الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها سوريا لإيران التحالف الوثيق بين الدولتين يهيىء لزيادة قواهما معاً في محيط إقليمي، إلا أن الملاحظ أن إيران تسير باتجاهين متوازيين **الأول** هو تقديم كل الدعم المتاح لإبقاء النظام السورى القائم – الرئيس (بشار الأسد)– للحفاظ على المزايا والامتيازات التي تفيد منها طهران من هذا النظام، **والثاني** هو الترتيب والإعداد لمرحلة ما بعد بشار الأسد في سوريا بوصفه أحد الاحتمالات التي تظل قائمة خاصة في ظل تصاعد الضغوط الإقليمية والدولية وتغير موازين القوى الداخلية وإن كان تغيراً طفيفاً حتى الآن إلا أنه مرشح لتغيير جوهري في ظل مطالبات بعض الدول بتسليح المعارضة السورية وهو ما قد يحدث فارقاً جوهرياً في الصراع بين النظام والمعارضة في سوريا.[29]

تمثل سوريا قاعدة إستراتيجية بالغة الأهمية للنفوذ الإيراني في المنطقة العربية والبلاد القريبة منها، حيث توفر نافذة على المتوسط، وطريقاً آمناً إلى لبنان وشريكاً يعتمد عليه، يجعل من إيران طرفاً في الصراع العربي – الإسرائيلي. كما أن التحالف الإيراني– السوري–The Iranian Syrian alliance يعتبر ضمانة حيوية للنفوذ الإيراني في العراق، وعمليا فإن إيران تقدم دعماً سياسياً وعسكرياً واسعاً للنظام السوري بما يمكنه من الصمود أمام الضغوط الداخلية والخارجية ومستمراً في طريق الحلّ الأمني لقمع الانتفاضة السورية.

وتجسد الموقف الإيراني بشكل مباشر في الازمة السورية حول رؤيته لحلها، حيث نقلت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا) Erna عن حسن قشقاوي نائب وزير الخارجية الإيرانية، أن إيران واثقة من أن شعب سوريا وحكومته قادران على التوصل لتسوية للأزمة عبر الحوار، وبالامتناع عن اللجوء إلى العنف، واتهمت إيران الغرب وإسرائيل بتأجيج الثورة في سوريا، وتدين كافة أشكال

---

[28] K.Sadjadpour& Behnam Ben Taleblu, Iran in the Middle East Leveraging Chaos, Policy Brief, FRIDE, A European Think Tank for Global Action, Issue No.202, May 2015, P2

[29] محمد السعيد إدريس، تحديات إيران في التحالف مع روسيا في سوريا، القاهرة، مختارات إيرانية، العدد173، مارس، 2015.

الاستفزاز الأجنبي في هذه البلد، وخاصة من جانب اسرائيل وامريكا اللتين تسعيان إلى إضعاف جبهة المقاومة المعادية لإسرائيل.[30]

وفي تصريح لرئيس مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) "علي لاريجاني " اعتبر أن الوضع في سوريا له بعد آخر يختلف عما يجري في اليمن والبحرين، فالشعب السوري يتطلع إلى صيانة حقوقه وهذا يصب في مصلحة استقرار المنطقة وأمنهاThe region's stability and security ، وأعتبر أيضا أن تهريب السلاح الي داخل سوريا من أجل فرض الديمقراطية بالسلاح والقوة أمر مرفوض لأن الجهات التي تقوم بذلك تفتقر الي الديمقراطية من الأساس.[31]

وعقبت إيران علي قرار تجميد عضوية سوريا في جامعة الدول العربية نوفمبر عام 2011، حيث اعتبرت بأن موقف الجامعة العربية المتعلق بالأحداث لن يؤدي إلى تسوية المشكلة بل سيعقدها ولن يقدم حلولاً للأزمة السورية، فقال وزير خارجية إيران "علي أكبر صالحي" فى ذاك الوقت أن الجامعة تسرعت بتعليق عضوية سوريا، والجامعة العربية تصرفت بشكل يؤدي إلى تعريض أمن المنطقة للخطر، وان الدول التي تسعى إلى إثارة الأجواء والتوتر في المنطقة ليست خارج دائرة الأزمة، وأنها مخطئة لأن تداعيات الأزمة في حال وقوعها ستطال الجميع، وأن هناك قوى عالمية لا ترتاح لنجاح مسيرة الإصلاحات، وتسعى بكل الطرق للإخلال بمسيرة حل الأزمة السورية عبر الحوار والتشاورDialogue and Consultation .[32]

فسوريا تحتل مرتبة خاصة وهامة في التخطيط الإيراني نظرا لكونها تقع في قلب إقليم الشرق الأوسط، إذ إنها تخدم استراتيجية إيران الواسعة بالمنطقة العربية، حيث تمثل الرابط الحيوي ما بين طهران وحزب الله الذي يعتبر أحد أهم مخرجات الثورة الإيرانية، وهم أعضاء في محور المقاومة ضد إسرائيل والطموحات الغربية في المنطقة، كما تؤمن سوريا لطهران الدفاع عن ممرات عبور

---

[30] منى مطر،مرجع سبق ذكره، ص140

[31] المرجع السابق، ص161-162

[32] محمد السعيد إدريس، إيران وحسابات مخاض تسويات الأزمات الاقليمية، القاهرة، مختارات إيرانية، العدد178، سبتمبر،2015.

الســـلاح للحزب في لبنان من ناحية، والتصـــدّي –وفقاً للاســـتراتيجية الإيرانية – للمحور الإقليمي العربي الذي يهدف لاحتواء القوة الجيوسياسية المتزايدة لإيران من ناحية أخرى.[33]

فسوريا تعد أحد أهم ركائز الاستراتيجية الايرانية في المنطقة، وبالتالي فإن تغير النظام في سوريا سوف يشكل ضربة كبيرة ومفجعة لإيران، تعكس فشلا لسياساتها الخارجية، ولاسيما أن هناك معارضـــة مدنية لنظامها، أو كما لا نســـتغرب أن يؤدي نجاح الثورة في ســـوريا إلى انعكاس التغيير على إيران وهذا ما تخشاه إيران.[34]

ولذلك رحبت إيران بالتدخل الروســـي في ســـوريا لأن مثل هذه العمليات العســـكرية ســـتغير المعادلات السياسية والأمنية الحالية لصـالح نظام الأسـد In favor of Assad's regime، وهذا من شأنه أن يزيد من الضغوط السياسية على الدول الغربية وخاصة أمريكا لتتبني عمليا سياسة تأتي في مصلحة سوريا[35].

2- موقف تركيا:

تعتبر تركيا من أكثر اللاعبين الدوليين تقديما للمقترحات والتأثير في الثورة الســـورية، فهي جارة ســـوريا، وهي دولة إقليمية كبيرة، وعضـــو في حلف الناتو NATO وعلاقاتها قبل الثورة كانت تتطور بشـــكل فائق، وبالتالي كانت على علاقة قوية بالنظام ووســـيطاًmediator لدى جهات دولية بينها وبين دول أخرى.[36]

فمنذ بداية الثورة السورية وقفت تركيا موقف المساند والداعم لمطالب الشعب السوري على خلاف بعض الدول الكبري التى اكتفت بدور المراقب والحل الدبلوماســـي فقط، وقد حاولت مراراً

---

[33] طلال عتريســي وآخرون، التداعيات الجيواســتراتيجية للثورات العربية، المركز العربي للابحاث ودراســات الســياســة، الدوحة، 2014، ص373-374

[34] محمد السعيد إدريس ، المرجع سابق

[35] Kayhan Barzegar, Russian's Intervention: an opportunity for Iran, In Payam Mohseni (Editor). Disrupting The Chessboard: Perspectives on the Russian Intervention in Syria, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kenedy School, 2015, P13

[36] شبكة سي ان ان بالعربية، قمة السعودية وروسيا وأمريكا وتركيا: خلاف حول مصير الأسد .واتفاق حول مواصلة المباحثات،أمريكا،2015/10/23م علي *https://arabic.cnn.com*

الوصول الى حلول سياسية تحقق مطالب الشعب وتحفظ للسوريين دولتهم دون الدمار الذي وصلت اليه الآن مما أدى الى تشـــرد الالاف من المواطنين والكثير من الضـــحايا، وقد عملت جاهدة علي وقف ذلك العنف وتقديم مقترحات وحلول سريعة فى الأزمة السورية.[37]

مر الموقف التركي من الأزمة الســـورية بمرحلتين، فهناك مرحلة دعم الإصـــلاح بقيادة النظام، لتجنب ما واجهته تركيا في ليبيا، واســـتمر هذا الموقف منذ بداية أحداث درعا 18مارس 2014م حتى زيارة وزير الخارجية التركي دمشق في 9 أغسطس 2011م، حيث كان صدور القرار الدولي من مجلس الأمن بحظر الطيران على ليبيا، الذي اعتبرته تركيا في حينه " بأنه غير مفيد وينطوي على مخاطر" وحيث قال رئيس الوزراء رجب طيب أردوغانRecep Tayyip Erdogan إن التدخل العسكري لحلف الأطلسي في ليبيا، أو أي دولة أخرى سيتبعه آثار عكسية تماماً قد تؤثر على بعض دول المنطقة .[38]

ومنذ انطلاق الاحتجاجات في سوريا حاولت تركيا تكرارا الضغط على النظام القائم لاحتواء الأزمة حتى لا تتفاقم، وذلك عبر تقديم حلول سـريعة وإصـلاحات جدية، لتجنب خسـارة هذا الحليف بعد خسـارتها لليبيا، وهذا نظرا لوجود مصـالح مشـتركة بين الدولتين سـواء اقتصـادية أو سـياسـية، وتعاملت تركيا في هذا الموقف من خلال مسارين **الأول:** الحرص على تقديم المشورة والنصح للنظام للقيام بالإصـلاحات، **الثاني:** الحرص على امتلاك أدوات للضـغط على النظام لإجباره على سـلوك مسار الإصلاح.

وقد انطلق الســـلوك التركي من الزاوية الإنســـانية والتي لم تكن موجودة في ذاك الوقت، ولكنها بغية توظيفها سـياسـيا من أجل الضـغط على النظام، ثم ترجمة ذلك عمليا في دعوة الرئيس التركي أردوغان الأسد إلى التنحي عن الحكم في سبتمبر 2011م، وذلك عقب حادثة جسر الشغور

---

[37] رابحة سيف علام ومحمود حمدى أبو القاسم، مرجع سبق ذكره

[38] عزمي بشارة ، " التدخل العسكري الغربي ومستقبل ليبيا " ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات ، الدوحة، 24 آذار/مارس 2012

عام 2011[39]، العملية العسكرية التي نفذها الجيش السوري، حيث اتهم رئيس الوزراء التركي النظام السوري بارتكاب جرائم ودمار وعدم التصرف بشكل إنساني حيال المحتجين، وكذلك وصول 20500 لاجئ سوري إلى الأراضي التركية، حيث نقلت وكالة أخبار العالم التركية عن أردوغان قوله "لن نسمح بحماة ثانية، في إشارة منه لمجزرة حماة عام 1982م".[40]

وقد تصاعد الموقف التركي بعد إعلان الرئيس التركي ضرورة تنحي الأسد لحل الأزمة في سوريا في 12 سبتمبر 2011م، حيث أحرج الموقف التركي القيادة السورية أمام الرأي العام السوري، مما دفع الإعلام الرسمي السوري إلى التحذير من " العثمانية الجديدة " Neo-Ottomanism التي يجسدها حزب العدالة والتنمية والتي تسعى للهيمنة على البلاد العربية، حيث اتهمت وسائل الإعلام السورية رئيس وزراء تركيا ووزير خارجيته بالتآمر على سورية ودعم الإخوان المسلمين من أجل الوصول إلى حكم سوريا، بما يتلاءم مع مشروعها الجديد.[41]

وقد واصلت تركيا منذ خريف العام 2011 اتخاذ خطوات أكثر فعالية، وصلت الي حد التدخل العسكري، للإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وواصلت الضغط الدبلوماسي، واستضافت مجموعات المعارضة السورية، وسمحت بوجود مناطق آمنة وقطاعات عمليات للمقاومة السورية المسلحة، المعروفة بالجيش السوري الحر، ومن ثم عادت علاقاتها مع سوريا إلى نقطة الصفر.[42]

وقد عمدت الحكومة التركية بعد ذلك إلى استخدام أوراقها للتأثير في سوريا على النحو التالي:

المعارضة السورية Syrian opposition : التي احتضنتها تركيا وكان لها دور فعال في دعمها، ومنحتها تسهيلات مادية ولوجستية لتطوير عملها وتنسيق جهودها، وأصبحت تركيا بعد تأسيس

---

[39] وقعت مجزرة جسر الشغور عن طريق هجوم جماعات مسلحة على مركز أمني في مدينة "جسر الشغور" إبان سلسلة من الاحتجاجات في سوريا، وقتلوا نحو 80 عنصراً من عناصر الشرطة، بعد ذلك عمت الاحتجاجات مدينة ادلب اثر وقوع قتلى على يد الجيش السوري.

[40] عدد اللاجئين إلى تركيا في ارتفاع، أوردغان يتهم نظام الأسد بارتكاب فظاعات، فرانس24، 2011/6/10 على الموقع الالكتروني: Http://www.france24.com.

[41] عزمي بشارة ، المرجع السابق ، ص 213

[42] عبدالحليم المحجوب،" معادلات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الإقليمية والدولية المحتملة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 190، أكتوبر، 2012، ص ص 90- 93.

المجلس الوطني السوري في أكتوبر 2011م مركزاً لتجمع المعارضة السورية، ونشطت الدبلوماسية التركية لدعم المعارضة ومساندتها والاعتراف بها دوليا، كما أن الحدود التركية السورية أصبحت أهم مراكز لتجمع الضباط المنشقين عن الجيش السوري، وشكلت تركيا معظم البنية القيادية للجيش الحر، كالقيادة المشتركة للجيش الحر، والقيادة العسكرية المشتركة العليا برئاسة العميد سليم إدريس، كل ذلك من أجل توحيد الجهد العسكري بعد توحيد كافة أطياف المعارضة السورية في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.[43]

السلاح والإغاثة Weapons and relief : يعتبر ظاهر العمل المسلح أحد أهم ظواهر الأزمة السورية الرئيسية في الثورة، حيث ساهمت تركيا بشكل غير مباشر في دخول دخول السلاح إلى أراضيها، واعتبرت تركيا أهم مدخل للسلاح إلى سوريا، وكذلك فتحت تركيا حدودها أمام المنظمات الإغاثية على اختلاف تسمياتها ومرجعياتها، واتخذت من تركيا مركزا رئيسيا لعملها الإغاثي الذي تدعمه الحكومة التركية.[44]

مسألة اللاجئين Refugees issue : وصل عدد اللاجئين السوريين في تركيا، في يناير 2013 م إلي 170 ألف لاجئ منذ بداية دخول اللاجئين السوريين أراضيها بواقع 400 لاجيء يوميا، حيث تولت تركيا رعايتهم مباشرة دون الحاجة إلى إشراف أممي عليهم، حيث أن وضعهم أفضل من الدول المجاورة الأخرى، مما جعلها تشكل ضغطا سياسيا وأخلاقيا على الدول المساندة للنظام السوري[45].

وخلاصة القول ونظراً لأهمية سوريا استراتيجياً في عين إيران، وعدم حصول إيران – حتى الآن – على مكسب حقيقي في المعادلة السورية الجديدة، فمن المتوقع أن تستمر المشكلة ما لم تحصل إيران على المصالح المتوقعه لها في المنطقة العربية، وبالتالي فمن المحتمل أن تقوم بتعيين خليفة لبشار يواصل الحرب ضد الثوار، ومن ثم يظهر لإيران دور بارز في مستقبل سوريا في كل الاحتمالات، يمكنها من التفاوض بإرتياح حول وضعها في سوريا، ومن ثم تدخلها في الملفات

---

(43) رابحة سيف علام، محمود حمدى أبو القاسم مرجع سبق ذكره، ص ص 10– 15.

(44) "مخاوف من وقوع كارثة إنسانية فى سوريا" (بى بى سى عربى، 25 سبتمبر 2013)
http://www.bbc.com/arabic/

(45) Syrian Refugees in Turkey, January – February Situation Report, Issured by Support to Life: International Humanitrian Aid, Turkey, 15 Feb,2013, P1

العربية السائلة باليمن ولبنان والعراق. لذلك، ليس غريباً أن "تشكل سوريا لإيران أهمية استراتيجية تفوق أهمية الأراضي الأحوازية".

3- الموقف الإسرائيلي من الأزمة السورية

إن إسرائيل كعادتها تراقب الأوضاع وخاصة الصراعات والأزمات في المنطقة العربية، الى أن جاءت الأزمة السورية والتى كانت تنتظرها طويلا، وسوريا من الدول التي لا تربطها مع اسرائيل اتفاقيات سلام معها، وهي علي رأس الدول التي ترفض إقامة أية علاقات معها، وبالتالي فأي تطور في الأراضي السورية ستكون إسرائيل على أتم استعداد له حتى تحقق مصالحها واستراتجيتها السياسية في المنطقة العربية.[46]

إن اسرائيل تنظر الي ما يجري من صراعات وحرب أهلية في سوريا من خلال رؤيتها الأمنية الشاملة لمجمل التهديدات التي يشكلها محور إيران وسوريا، والحليف الاستراتيجي لحزب الله اللبناني، والنيل من هذا المحور مصلحة إسرائيلية هامة، فمن مصلحة إسرائيل في المنطقة العربية هو تحطيم الجيش السوري والبنية التحتية Infruststrcture للدولة السورية وهو مايصب في مصالحها.[47]

ولعل الأمر المُلح بالنسبة إلى إسرائيل مع موقفها في الأزمة السورية، هي العلاقات السورية الإيرانية، إذ ترى إسرائيل بأن إيران ومشروعها النووي أكبر تهديد إستراتيجي Strategic Threat لها في الشرق الأوسط، وترى في استمرار العلاقة السورية الإيرانية قوة لإيران وفي انقطاعها ضربة لها ولنفوذها في المنطقة العربية.[48]

---

[46] هدى رؤوف، "تطورات الموقف الإسرائيلى من الأزمة السورية"، ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد 227، نوفمبر، 2013، ص ص 125-126.

[47] ثائر ابو صالح،" صراع الاستراتيجيات في سوريا، النظام السياسي في مواجهة الثورة" ، المركز السورى للدرسات السياسية والاستراتيجية. http://www.scpss.org/

[48] أليكس فيشمان، "بشار الأسد المدافع عن الحدود الإسرائيلية"، صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية ، 2011/12/10.

لقد التزمت إسرائيل بالصمت خلال الأزمة السورية مما أعتبر دليلا على عدم اهتمامها بما يحصل في سوريا، وفي نفس الوقت لم تكن سوريا بالنسبة لها خصما سهلا، فهي رفضت الاعتراف بها والسلام معها، كما دعمت الفصائل الفلسطينية والمعارضة للقيادة الرسمية، والتي عقدت اتفاقيات أوسلو Oslo معها، كما أن سوريا لها دور إقليمي مع العالم العربي والشرق الأوسط على حدٍ سواء، وبالتالي فان هذا الصمت الإسرائيلي كان له مغزى، فهي ترى ضرورة إنهاك الأطراف المتناحرة لنفسها، كذلك لم تعلق على تدخل إيران وحزب الله في دائرة الصراع القائم، بل اعتبرت تورطهم في سوريا سيشغلهم عنها لسنوات عدة.[49]

فقد كان هناك قلق إسرائيلي دائم على مصير ما بحوزة سوريا من احتياطيٍ كبير من الأسلحة وخاصة الصواريخ والأسلحة غير التقليدية Non-conventional weapons ، وتخشى إسرائيل من أن تطورات الأمور في سوريا قد تؤدي – في مرحلةٍ ما – إلى توجيه هذه الأسلحة ضدها وتري بأن نتيجة ذلك قد يضر بمصالح إسرائيل في المنطقة العربية، وأن يقع بعضها أو كلها بين أيد تراها إسرائيل غير مسؤولة.[50]

فقد حذر بنيامين نتنياهو "Benjamin Netanyahu"، رئيس الوزراء الإسرائيلي وزراءه من الإدلاء بأى تصريحات عن الأزمة الراهنة في سوريا، وقد أكد بأنّه كلّما قلّ الكلام كان الوضع أفضل[51]. وفي مقابلة مع قناة الفضائية العربية قال " إن كل ما يقوله قد يستغل، ليس ضده بل ضد أي عملية إصلاح حقيقي يريدها الناس في سوريا". وأضاف قائلًا "إن إسرائيل قلقة وتريد استمرار الهدوء على الحدود السورية الإسرائيلية وعبر عن قلقه من تطور الأمور في الثورات العربية بشكل عام".[52]

---

[49] جاكي خوجي، بقاء النظام السوري وتورط حزب الله انهاكه في لبنان، صحيفة معاريفالعبرية ، 31 أيار / مايو 2013

[50] براك: فقدان السيطرة في سورية سيؤثر على هضبة الجولان"، موقع القناة الثانية ريشيت، 2012/1/8

[51] جاي بوشينسكي، "كلّما تحدّثت إسرائيل أقلّ كان أفضل لها"، جيروزاليم بوست، 2011/12/29.

[52] النصّ الكامل لـ"مقابلة بنيامين نتنياهو مع فضائية العربية"، موقع رئاسة الوزراء الإسرائيلية، http://www.pmo.gov.il .2011/07/21

ومع تصاعد الصراع والأزمة في سوريا، فقد ظهرت الأصوات المنتقدة للأسد وسياساته في التعامل مع المحتجين وبعد اصطفاف الزعماء العرب ضده والمجتمع الدولي أيضا، دعا رئيس الدولة شمعون بيرس الأسبق "Shimon Peres" ، في مؤتمر صحفي في 26 يوليو 2011م الرئيس الأسد إلى التنحي، وفي نهاية خريف 2011، صرح إيهود باراك Ehud Barak ، وزير الأمن الإسرائيلي الأسبق أكثر من مرة أنه يتوقع سقوط النظام السوري ويفضله، وقال إن سقوطه هو "بَرَكَة للشّرق الأوسط"، وتوقّع سقوط النّظام خلال أسابيع أو أشهر، مؤكدًا أن "سقوط هذا النظام يشكل ضربةً قوية لكل الجبهة الراديكالية Radical Front وفي مركزها إيران وحزب الله".[53]

حاولت إسرائيل على لسان قادتها إظهار حجم القمع السوري لشعبه، واستغلاله، وحاولوا إظهار للعالم صحة موقفهم أن السياسة في المنطقة تقوم على القوة والبطش، حيث تعاطفت إسرائيل مع الشعب السوري وسعت إلى استثمار إدانتها للمجازر التي يرتكبها نظام الأسد، وإظهار إسرائيل في موضع مساند للقيم الإنسانية، ومحاولة ربط إيران وحزب الله بالمجازر التي تحصل في سوريا والتشهير بهما محليا ودوليا وإدانتهما.[54]

فهناك آراء مختلفة في إسرائيل حول الأزمة الراهنة في سوريا فإذا كان سقوط النظام السوري في مصلحة إسرائيل أم العكس، وعلى الرغم من التباين في مواقف النخبة الإسرائيلية بشأن ما يجري في سوريا من أحداث، فإن هناك شبه إجماع على نقاطٍ محورية تخص المصلحة الإسرائيلية في الأحداث السورية وكذلك في المنطقة العربية[55]، **الأول** بأن النظام القائم مناسب لإسرائيل في كل ما يتعلق بالجولان. وهناك خوف في الدولة العبرية أن يؤدي انهياره إلى انهيار الهدوء على جبهة الجولان. **الثانى** أي نظامٍ قادم في سوريا سيتخذ موقفًا معاديًا لإسرائيل، لأنّه سيكون في حاجةٍ إلى شرعية داخلية. في حين أن النظام الحالي اذا بقي فهو سيكون في حاجة إلى استراتيجيات خارجية، وسيضطر ذلك النظام إلى تليين موقفه تجاه إسرائيل.[56]

---

[53] ديفيد دبليوليش، مرجع سبق ذكره، ص200

[54] "براك: سقوط الأسد بركة على الشرق الأوسط"، صحيفة معاريف العبرية ، 2011/12/11.

[55] غيورا آيلاند، "الاضطرابات في الشرق الأوسط وأمن إسرائيل"، المستجدّات الإستراتيجية، مجلد 14، عدد 2011/7/2.

[56] بن كسبيت، "مقابلة مع الجنرال عموس يدلين الرئيس السابق للمخابرات العسكرية"، معاريف، 2012/1/21.

ثالثا: السيناريوهات المتوقعة لحل الازمة السورية

إن خارطة القوى الفاعلة على المستويين الداخلي والخارجي أصبحت واضحة بالقدر الذى يمكن معه رسم ملامح أساسية لبعض السيناريوهات المتوقعة Expected Scenarios لما آلتله الأزمة السورية.

كما سيتناول البحث استشراف مستقبل الأزمة السورية في ضوء المعطيات الإقليمية والدولية من خلال عرض مجموعة من السيناريوهات، والتي تتمثل في سيناريو إطالة أمد الأزمة السورية دون حسمه لصالح أحد الأطراف بينما السيناريو الآخر يستعرض سقوط النظام إضافة إلى سيناريو تقسيم سوريا وتجزئتها إلى دويلات **وذلك علي النحو التالي:**

السيناريو الأول: إطالة أمد الأزمة دون حسمه لصالح أحد الأطراف.

فهذا السيناريو يرتكز على استمرارية الأزمة السورية بين النظام والمعارضة وفق مبادرة صفرية غير محسومة بنصر كامل لأى من الطرفين، نظرًا لتعقد وتعدد مستوياتها الداخلية والخارجية في ظل غياب حلول وسطأ وتسويات عبر الحوار، حيث يسعى كل طرف لاستنزاف الطرف الأخر والقضاء عليه مستندًا لأسس عرقية ومذهبية وطائفية ومساندة حلفائه الإقليميين والدوليين.[57]

إن حالة عدم الاستقرار وضعف الدولة قد أسهم في إيجاد بيئة ملائمة لتزايد الدور الخارجي وتزايد حدته ودرجة استقطابه والتحكم في تفاعلاته وتوجيهها وفقًا لأجندة ومصالح تلك القوى رغم أنه من غير المنطقي بقاء الأزمة، ولكن قد يكون من مصلحة جميع الأطراف تسليح الجانبين بحيث يبقى الصراع مستمراً ليفادي تشكيل نظام سياسي جديد يعارض مصالح القوى الدولية والإقليمية في المنطقة، كما أن هناك العديد من العوامل والمحددات التي يمكن أن تسهم في إبقاء الأزمة على حالها والتي تتمثل في تعثر عملية التحول الديموقراطي، وتماسك النظام حول الطائفة العلوية وغياب

[57] محمود حمدى أو القاسم، " التوافق الروسى الأمريكى حول نزع الكيماوى السورى هل تراجعت احتمالات العمل العسكرى؟" ملف الأهرام الاستراتيجى: العدد 226، أكتوبر، 2013، ص ص 113- 114.

التوافق بين المعارضة المعتدلة بشقيها الائتلاف والجيش الحر وشقها المتطرف من الجماعات الأصولية المتطرفة Extremist fundamentalist groups وتزايد خلافاته البنيوية[58].

أما نظام الأسد فقد يستطيع أن يكسب معركة الزمن لصالحه من خلال تحقيق التقدم على الأرض، مستفيدًا من المناورة السياسية والتناقضات بين القوى الإقليمية والدولية حول المرحلة الانتقالية أو ايجاد حلول للأزمة الراهنة أملًا في الوصول إلى انتخابات رئاسية على أن تحدد الانتخابات المقبلة مصير الأسد عبر القنوات الشرعية وليس وفق ميزان القوى على أرض المعركة. وقد يعتبر ذلك السيناريو محتملاً لاستمرار روسيا وإيران في دعمه وتدخل مقاتلي حزب الله لمساعدته في القتال ضد المعارضة.[59]

ولقد كرس ذلك حالة يغلب عليها الاقتناع بأن بقاء الأوضاع الراهنة هو أقل الاحتمال اتضررًا بالطبع، ويحتاج تغيير هذه القناعة والحسابات إلي تغيير في المعادلات المحيطة بالأزمة السورية، وهو أمر ليست هناك مؤشرات عليه بعد، ويمكن تصور اكتساب هذا السيناريو مددا أكثر في حال بروز مخاطر جديدة جراء التقييم الإقليمي والدولي المستمرين لتطورات الأوضاع في سوريا خصوصًا إذا أسفرت عن بروز مسرح للحرب تتكاثر فيها لتنظيمات الجهادية والسلفية Salafi, & jihadist groups المسلحة المنتمية للجماعات الإسلامية.[60]

الأمر الذي يعني بأن الامر معقد والتكلفة الأخلاقية والإنسانية لهذا السيناريو ستكون باهظة جدًا نظرًا لعدم كفاءة الطرفين على إدارة الأزمة، مايعنى استمرار الحالة الصراعية في مابين النظام والمعارضة، وتحويلها إلى حرب استنزاف مطولة A long war of attrition تعمل على تفتيت قوة سوريا والقضاء على وحدته او امكانياتها السياسية والعسكرية والاقتصادية من خلال تصعيد حد الصراعات السياسية، وتكريس السياسات الطائفية التي اعتمدت على الميليشيات المسلحة، الأمر الذي يسهم في تدخل قوى خارجية إقليمية ودولية للتحكم في مسارالأزمة.

---

[58] عبدالحليم المحجوب، " معادلات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الإقليمية والدولية المحتملة"، مجلة السياسة الدولية، العدد 190، أكتوبر، 2012، ص ص 90- 93.

[59] خطار أبو دياب، "الفوضى الاستراتيجية: النزاع السورى واحتمالات التفكك فى المشرق العربى"، ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد 195، يناير، 2014، ص ص 7- 12.

[60] Elizabeth O'Bag, Jehad in Syri, Moddle East Security Report, Institute for the study of War, No.6, September2012, P26

السيناريو الثاني: بقاءالنظام القائم

فيستند هذا السيناريو على فرض بأن النظام السوري قد واجه العديد من الأزمات المتكررة في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي خلال فترة حكم الرئيس الراحل حافظ الأسد وتمكنه من قمع الاحتجاجات بالقوة العسكرية، وكذلك استمرار الخلافات الداخلية بين المعارضة السياسية والمسلحة في حين يحصل النظام السوري على دعم جزء من الشعب يقف إلى جانبه معتبرًا أن مايحدث في سوريا مؤامرة خارجية تحاك ضد بلادهم، إضافة إلى دعم دولي واقليمي قوي يسهم في تحقيق تقدم مستمر على الأرض ومن خلال الحسم العسكري للقضاء على المعارضة بشقيه االسياسي والعسكري، مما يؤدي في النهاية لحسم الأزمة لصالح النظام، أضف إلى ذلك انعكاس داخلي لهذا السيناريو وهو التكلفة المتزايدة للكارثة الإنسانية في سوريا أحد العوامل المؤثرة في هذه المعادلة.[61]

إن هذا السيناريو يستند إلى العديد من المعطيات والمحددات التي تُسهم في بقاء نظام الأسد وعدم التدخل عسكريًا كما حدث في ليبيا، حيث إن الوضع السوري مختلف كليًا عن ليبيا ذلك لأن حلف الناتو الذي تدخل عسكريًا في ليبيا لايحبذ التدخل في سوريا نظرًا للانقسام داخل مجلس الأمن بعد استخدام الفيتو المزدوج والمتكرر من قبل "روسيا والصين" ضد التدخل العسكري في سوريا، وكذلك لعدم توفر الدعم الإقليمي Regional support لأي تدخل عسكري يقوده حلف الناتوNATO، إضافة إلى عدم ترحيب أطراف المعارضة للتدخل الخارجي فهي منقسمة بشأن ضرورة التدخل العسكري.[62]

وهناك العديد من المحددات التى تدعم وجود النظام السوري وتتمثل في

1- التقارب الإيراني – الأمريكي

منذ انتخاب الرئيس الإيراني حسن روحاني بدأت إيران بإعادة تقديم نفسها إلى المجتمع الدولي ودول الجوار بصورة أكثر انفتاحًا وتعاونًا إدراكًا للمصالح المشتركة، وبذلك بدأ التفاهم بين

---

[61] محمد عبدالله يونس رؤي غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا ،مجلة السياسة الدولية ،العدد 203، القاهرة :مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، يناير 2016م.

[62] كامل عبدالله، " القوى الدولية والإقليمية وصياغة التوازنات السياسية فى ليبيا"، ملف الأهرام الاستراتيجى: العدد 227، نوفمبر، 2013)، ص ص 129-130.

إيران والولايات المتحدة الأمريكية حول الملف النووي خلال توقيع اتفاق جنيف المنعقد بتاريخ 24 نوفمبر 2013م حيث قبلت إيران كبح جزء من أنشطتها النووية الأكثر حساسية، مقابل تخفيف بعض العقوبات، ومن هنا اعتبر ذلك بداية لسعي الولايات المتحدة الأمريكية في تضييق فجوة الخلاف مع إيران بإعتبارها القوة الإقليمية التي تستطيع مساعدتها في تأمين انسحابها من أفغانستان مرورًا بالعراق وسوريا.[63]

لاسيما بأن الادارة تحولت إلى لاعب إقليمي مؤثر بامتياز بإعتبارها طرفًا مهمًا في معظم الملفات الإقليمية، وهذا يعنى تبدل أنماط تفاعلها مع إيران من الصراع إلى التوافق بإعتبارها أن ذلك التوافق يعد مصلحة للولايات المتحدة الأمريكية، ويجنبها الاضطرار لاستخدام الخيار العسكري في حال تقدم البرنامج النووي الإيراني من المرحلة التي يمكن لإيران فيها الحصول على القنبلة النووية فيظل الضغوطات التي تتعرضلها من إسرائيل وقد أسهم التوافق الإيراني – الغربي في الملف النووي إلى إنتاج تداعيات مباشرة على إيران والملف السوري، حيث أدى ذلك إلى تمكن إيران من الحصول على اعتراف دولي بدورها الإقليمي والتسليم بمصالحها في المنطقة.[64]

ويتضح بأن التقارب الإيراني الأمريكي يُسهم في الحفاظ على حكم بشار الأسد ودوره خلال المرحلة الانتقالية وعلى مؤسسات الدولة من الانهيار لالتقاء الطرفين حول القضاء على نفوذ الجماعات المتشددة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش وجبهة النصرة) التابعة لتنظيم القاعدة وهو الهدف الذي تلاقى فيه الجانب الإيراني مع الرؤية الأمريكية الروسية المشتركة، التي باتت ترى أن الأولوية في سوريا أصبحت نتيجه لمحاربة التطرف الديني Religious extremism.

2- التحول في الموقف التركي تجاه الأزمة السورية

فهناك العديد من المعطيات والتحديات الإقليمية التي أسهمت في عزل تركيا إقليميًا ودوليًا مما جعلها تدرك الحاجة إلى إحداث تغيرات في نهجها، حيث بدأت بإعادة النظر في تموضعها

(63) Aniseh B. Tabrizi, The Nuclear Deal: Exploiting its Potential, In "Iran After the Deal: The Road Ahead", Edited by Paolo Magri & Ann. Perteghella, 1st edition, Italian Institute for International Political Studies(ISPI), Edizioni Epoke,Italy, 2015, P16

(64) ابتسام محمد العامري، مرجع سبق ذكره، ص ص 218-237

الإقليمي عبر البوابة الإيرانية محاولة إعادة الثقة وتوطيد علاقاتها مع إيران، إضافة إلى التحول في موقفها تجاه الأزمة السورية، حيث كانت تركيا بداية الأمر داعمة للمعارضة السورية.[65]

ولذلك فأن نتاج التحولات السياسية بدأت بالتراجع والتغيير من النبرة التصعيدية تجاه النظام السوري بعد فشل المشروع الإقليمي التركي في المنطقة العربية، وذلك لعدة متغيرات إقليمية ودولية تتمثل في تراجع أهمية دور المحور التركي القطري في الأزمة السورية لصالح الدور السعودي، وتصاع دنفوذ الجماعات الإسلامية والمتشددين في صفوف المعارضة السورية التي بدأت تشكل تهديدًا حقيقيًا لدول الجوار خاصة تركيا، وفزع الأخيرة من إمكانية قيام كيان كُردي في المناطق السورية بعد فشل سياسة الاحتواء، والعزل، والإقصاء التي استخدمتها تركيا لتحجيم قوة الحزب الكردي، وكذلك تراجع الإسلام السياسي بعد سقوط حكم الإخوان بمصر، وانهيار المشروع الإسلامي الوسطي الذى راهنت عليه تركيا والانتقادات السياسية والشعبية التي تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين المحظورة في كل من تونس وليبيا.[66]

وعلى الرغم من أن الملف السوري كان أحد الأسباب الرئيسة في توتر العلاقات التركية الإيرانية، إلا أنه حدث التقارب مرة أخرى بين الطرفين على ضرورة الحل السياسي السلمي ورفض التدخل العسكري في سوريا، وكذلك الاتفاق على ضرورة محاربة التنظيمات الجهادية المتطرفة داخل سوريا لما تحمله من تهديد مباشر على الأمن لدول الجوار وخاصة تركيا.[67]

3- تزايد دور الجماعات الجهادية المتطرفة داخل سوريا

فالمعارضة السورية واجهت العديد من التحديات الصعبة، والتي أسهمت في تراجع دورها لصالح النظام السوري، وتتمثل في تنامي الخلاف حول تمثيل المعارضة السياسية المنقسمة في

---

[65] مقال بعنوان "هل تتفق الرياض وطهران على مبادرة لحل الأزمة السورية"، نشر على موقع BBCعربي، بتاريخ 2015/8/9، على الموقع:-www.bbc.com.

[66] إياد جبر،" مراحل تطور الثورة السورية"، الرياض:مجلة البيان، العدد342، 2015.

[67] حسن أبو طالب، فاعلية مفقودة:تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية,القاهرة: مجلة السياسة الدولية ,العدد 190، أكتوبر2012.

الداخل والخارج، وجوهر العملية التفاوضية، وحضور مؤتمر جنيف الثاني Second Geneva Conference في يناير 2014م ، وتشكيل إدارة انتقالية في سوريا تعمل على تنظيم الانتخابات، فقد بدأت الخلافات داخل الائتلاف الوطني الذى أبدى الاستعداد للمشاركة في المؤتمر بصورة مشروطة مطالبًا باستبعاد إيران من حضور المؤتمر باعتبارها طرف مشارك في الأزمة، بين مارفضت بعض التنظيمات المحاربة داخل سوريا حضور المؤتمر مثل الجيش السوري الحر، الذي هدد بسحب اعترافه بالائتلاف في حال حضوره المؤتمر، كما رفض تقديم تنازلات تفاوضية للنظام، بينما رغب النظام بحضور المؤتمر نتيجة تحول ميزان القوى بعد معركة القصير، وهدف النظام من وراء مشاركة معارضة "الداخل" المؤتمر إلى تمزيق المعارضة وضربها ببعضها البعض وتحطيمها معنوية وداخليا [68].

كما يمكنه بذلك تكريس مبدأ عدم مقدرة المعارضة على تمثيل الشارع السوري، وفقدانها للقدرة على التوحد فيما بينها أو السيطرة على الفصائل المسلحة، وإلزامها بأي اتفاق يمكن التوصل إليه، بينما تتمثل المعضلة الثانية في المعارضة حول التدخل العسكري الخارجي وعسكرة الثورة خصوصًا، وأن التدخل الخارجي شأن دولي لابد أن يأتي من الخارج ولاعلاقة للمعارضة به، كما أن تعدد الفصائل المسلحة في سوريا التي بدأت تعمل بصورة تلقائية، وليس من خلال قرار مركزي أو بناء على توجه قوة سياسية،[69] الأمر الذي أفرز تمييزات أيديولوجية بينها مثل تشكيل الجبهة الإسلامية وعدد من الفصائل والأحزاب السورية مثل لواء التوحيد، وحركة أحرار الشام، وجيش الإسلام، وألوية صقور الشام، ولواء الحق، وكتائب أنصار الشام، والجبهة الإسلامية الكردية.

بينما المعضلة الثالثة تتمثل في تصاعد الخلاف الأيديولوجي بين قيادات جبهة النصرة في سوريا وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الذي بدأ بتاريخ 9 ابريل2013م حول استراتيجية العمل العسكري والتباين في طريقة عمل التنظيمين، حيث يرى تنظيم جبهة النصرة أنه يمكن التعاون مع الكتائب والفصائل السورية المعارضة على اختلاف اتجاهاتها وعقائدها.[70]

---

[68] Elizabeth O'Bagy,Op cit P26

[69] "مواقف روسيا وإيران من تطورات الأزمة السورية"، أوراق الشرق الأوسط، العدد58 ، يناير 2011.

[70] باسم راشد" المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، العدد9 ،2013 .

ويرى أن الهدف الاستراتيجيStrategic Objective هو إسقاط النظام السوري واقامة الدولة الإسلامية في سوريا، بينما تركز استراتيجية تنظيم الدولة (داعش) على عدم الالتزام بالحدود وإقامة الدولة الإسلامية على اتساع بلاد الشام والعراق، لذلك أعلن (إبراهيم البدري السامرائي) المعروف بأبي بكر البغدادي عن اندماج جبهة النصرة إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام داعيًا المجاميع الجهادية الى التخلي عن أسمائها والانصهار في الدولة الإسلامية بالعراق، الأمر الذي رفضه أبو محمد الجولاني رئيس جبهة النصرة، وبقى على ولائه لزعيم القاعدة أيمن الظواهري.[71]

ومن هذا يتبين أن انعدام الثقة بين المعارضة السياسية والعسكرية وغياب التنسيق في ما بينهما أدى إلى تراجع المعارضة المعتدلة وتعدد الفصائل المسلحة، وضعف نفوذ الجيش الحر لصالح جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وعدم مقدرته على احتواء جميع الفصائل الجهادية في سوريا، مما قد يؤدي إلى انهيار كامل لمؤسسات الدولة السورية ويؤسس لفوضى شاملة، لذلك يمكن أن يؤدي الخلاف بين قوى المعارضة وتشتتها إلى توافق سياسة الدول الكبرى مع إبقاء النظام السوري وتحوله جزء من الأجندة الدولية، واضفاء الصبغة الدولية عليه من خلال قرار مجلس الأمن رقم (2118) الذي جعل النظام طرفًا في اتفاقية دولية لمواجهة الحركات المتطرفة ومنع تحولها إلى عامل يهدد مصالح أميركا وحلفائها في المنطقة.[72]

4- التفاهم الروسي – الأمريكي واحتواء السلاح الكيماوي

حيث توصلت الادارة الامريكية في أعقاب طرق المبادرة الروسية لتفكيك ترسانة الأسلحة الكيماوية السورية، إلى قناعة بتدمير مخزون الكيماوي كبديل عن توجيه ضربة أمريكية لدمشق ازاء استخدام السلاح الكيماوي فيضرب "الغوطتين الشرقية والغربية"، مما كان له انعكاسات واضحة على المستويين العسكري والسياسي، فعلى المستوى العسكري أدى إلى إلغاء الضربة العسكرية الأمريكية، ومنع وصول السلاح الكيماوي لحزب الله والجماعات المتطرفة في سوريا[73]، بينماعلى المستوى السياسي، فقد أسهم التفاهم بين الطرفين إلى إعادة تأهيل الأسد واضفاء الشرعية على حكمه من

---

[71] مايسة محمد مدني" التدخل الروسي في الأزمة السورية " ، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، جامعة النيلين، العدد4، 2014

[72] أحمد صلاح أبو سالم، ، مرجع سبق ذكره، ص 145

[73] محمود حمدى أبو القاسم، التوافق الروسى الأمريكى حول نزع الكيماوى السورى:هل تراجعت احتمالات العمل العسكرى؟، القاهرة: ملف الأهرام الاستراتيجى، مؤسسة الأهرام، العدد226، أكتوبر 2013.

خلال إصدار قرار مجلس الأمن رقم (2118) بوصف النظام طرفًا شرعيًا في معاهدة وقعها وأبدى استعداده لتنفيذها، وعليه فإن التواصل الدولي الذي انقطع عام 2011م وعاد من جديد بصورة رسمية من خلال قرار مجلس الأمن الذي يطالب الدول جميعًا بتقديم المساعدة والاستشارة والخبرات للنظام السوري لتنفيذ قرار تدمير السلاح الكيماوي.[74]

وبذلك يتبين أنه وفقا للقرار تتطلب عملية تدمير الكيماوي عامًا على أقل تقدير بحسب تقدير خبراء الأمم المتحدة فإن شرعية الأسد ستبقي قائمة في أي تسوية مستقبلية بوصفه يمثل النظام الذي تعهد بالالتزام بقرارات مجلس الأمن، وهذا يعني بأن الولايات المتحدة باتت قريبة من تبني التفسير الروسي لبيان جنيف الأول، ويتضح من ذلك أن روسيا نجحت بموجب هذه المبادرة من إخراج حليفها بشار من حالة الإقصاء الكامل من الحل إلى قبول ضمني بمشاركته في مسارات الحل المأمولة، إما عبر تسويقه لواشنطن بأنه الرجل الذى لاغنى عنه في المرحلة الانتقالية، أو عبر اعتباره حائط صد أمام الجماعات المتشددة التي تقف حائلًا بين الفوضى والاستقرار.[75]

السيناريو الثالث: تفكيك وتقسيم سوريا إلى دويلات

يقوم هذا السيناريو على افتراض إضعاف طرفي الأزمة، وتغليب النزعة الانفصالية ورغبات الانتقام المتأثرة بعلاقات التخاصم بين الطوائف مستغلًا في ذلك التركيبة السكانية والامتدادات الاثنية والعرقية والتكوينات الطائفية والمذهبية من خلال قيام الحرب الأهلية [76]، فإذا امتدت الحرب الأهلية السورية، وبقِي الوضع على ما هو عليه، فإن نظام الأسد مدعوما بالعلويين وكثير من المسيحيين السوريين وبعض من النّخبة السُنية القديمةسيحتفظون بسيطرتهم الحالية على منطقة دمشق وضواحيها ومُعظم المنطقة الساحلية المُطلة على البحر المتوسط، وستساندهم إيران وروسيا،

---

[74] محمود بيومى، " المبادرة الروسية لنزع السلاح الكيماوى السورى..الأبعاد والدلالات"، ملف الأهرام الاستراتيجى: العدد 226، أكتوبر، 2013، ص ص 111- 112.

[75] مصطفى علوى، " الصراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط"، ملحق مجلة السياسة الدولية: العدد 194، أكتوبر، 2013، ص ص 23- 28.

[76] لينا الخطيب ،"الطائفية ليست حلا لسوريا"، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، لبنان، 2015/5/13. على: http://carnegie-mec.org

التي تحتفظ بقاعدة بَحرية لها في طرطوس Tartus [77]. ووفقا لهذا السيناريو، فإن السُنة من السوريون ستسيطر على مساحة مماثلة من أراضي سوريا، تمتد من الشمال الغربي وحتى الحدود مع العراق، بما في ذلك شمال حلب، وستحظى المنطقة بمساندة دول كالسعودية وقطر وتركيا[78].

فيما قد يحاول أكراد سوريا السَّعي للإستقلال في الشمال الشرقي أو تشكيل تحالُف مع أكراد شمال العراق، وبهذا التحليل فاننا نرى قد يكون نتيجة تلك الصراعات والحرب الى سوف تشتعل فيما بينهم الى تفكيك سوريا وتقسيمها وكل ذلك بما يخدم مصالح الدول الكبرى فى المنطقة وتنفيذاً لمخططاتهم الاستراتيجية السياسية فى الشرق الأوسط .

نتائج البحث

تناقضت المواقف الدولية من الأزمة، وتعاطت القوى الكبرى منها حسب مصالحها ومصالح بلدانها، مما عكس ذلك التناقض على الموقف في المؤسسات الدولية كمجلس الأمن الذي عجز عن اتخاذ أي قرار للتدخل في سورية، ولكل طرف من أطراف قوى التأثير في مجلس الامن رؤيته واستراتيجيته الخاصة التي يرى من خلالها تحقيق مصالحه.

إن الأزمة السورية تبدو مفتوحة على جميع الاحتمالات نظرًا لحالة التشابك والتقاطع المعقد بين مدخلاتها ومخرجاتها، حيث إن الأزمة بدأت داخليًا ثم أخذت أبعادًا إقليمية ودولية، لذلك لن تقتصر مخرجات الأزمة على الداخل إنما سوف يتغير معها المشهد الإقليمي، فالبعض يرى أن النظام لم تَعُد له شرعية أخلاقية أو سياسية داخل سوريا فقد سقط (وظيفيًا) بعد أن فقد القدرة على إدارة شؤون الدولة والسيطرة على الحدود والأمن، كما أنه لم يَعُد شريكًا دبلوماسيًا مع معظم الأطراف الإقليمية والدولية التي كان يرتبط معها بعلاقات دبلوماسية وسياسية قبيل الأزمة، لذلك بغض النظر عن الطريقة التي سوف يسقط بها النظام أو يبقى.

---

[77] سارة فايز، تقسيم سوريا بين الوقائع والافق المسدود، مجلة الشرق الاوسط، العدد 13361، 2015/6/28

[78] طارق عثمان، " دور روسيا والثورة السورية : محددات الموقف" ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، 2014. علي http://www.taseel.com .

إن ترجيح السيناريو الاول قائم وهو إطالة أمد الازمة دون حسمه لصالح أحدالأطراف الفاعلة (إيران، تركيا) حيث لكل منها مصالحه الخاصة التي يصعب التنازل عنها مما يؤثر سلبًا على مستقبل سوريا، ولقد سيطرت عقلية الصراع وافناء الآخر للفوز بالسلطة الكاملة وتحولت الجولات التفاوضية إلى ابتزاز، ومن هنا لاتزال القناعة لدى الطرفين بجدوى المعالجات العسكرية تغلب على القناعة بضرورة الوصول إلى حل سياسيا لأمر الذي يفسر غزارة الحراك العسكري.

ومما سبق يري الباحث ان السيناريو الثالث والخاص بتفكيك وتقسيم سوريا الي دويلات مستبعد تماما على الرغم أنه أكثر جاذبية فالأسد غيرقادر على حسم الأزمة بصورة نهائية تكسبه شرعية حكم جميع أجزاء الدولة السورية ومن ثم فهو إما باق كحاكم صوري لدولة هشة تعيش حربًا متعددة الأبعاد، أوأنه باق على جزء منها في إطار مشروع تقسيمي جديد ربما لننتجوا من تداعياته المنطقة برمتها. إن ترجيح بقاء نظام الاسد وهو السيناريو الثاني أصبح بادرةللحل السياسى التي عاودت الظهور من جديد من خلال المناقشات والمباحثات الماراثونية التى تجريها تلك القوي وعلى رأسها روسيا وإيران والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، لم يعد يتبقى من كل السيناريوهات التى طُرحت على مدار السنوات الأربع الماضية لانتهاء الحرب السورية، وجاء ذلك من الاتفاق الأمريكى– الروسي حول الملف السوري.

وهذا جاء في النص الكامل للاتفاق المشترك الروسي – الأمريكي لوقف إطلاق النار في سوريا بإن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، بصفتهما الرئيسين المشاركين للمجموعة الدولية لدعم سوريا (International Syria Support Group (ISSG، وسعيًا منهما لتحقيق تسوية سلمية للأزمة السورية، مع الاحترام الكامل للدور الأساسي الذي تضطلع به منظمة الأمم المتحدة، عازمتان تمامًا على تقديم أقوى دعم لديهما لإنهاء النزاع السوري وتهيئة الظروف لعملية انتقال سياسي ناجحة يقودها السوريون، بتيسير من الأمم المتحدة، لأجل التنفيذ الكامل لبيان ميونيخ الصادر عن المجموعة الدولية لدعم سوريا في الـ 11 من فبراير 2016م، وقرار مجلس الأمن الدولي برقم 2254، وتصريحات فيينا لعام 2015م وبيان جنيف لعام 2012م.

المراجع

أولاً : الكتب العربية والمترجمة

1) أحمد سعيد نوفل وآخرون، الأزمة السورية: في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة الأمريكية في 2013، الطبعة الأولي، سلسلة رقم 31، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2014.

2) دايفيد دبليو ليش، "سورية.. سقوط مملكة الاسد"، ترجمة: أنطوان باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1 2014.

3) رفعت سيد أحمد، بين الدم والنار"سوريا والمؤامرة الأمريكية"، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2015

4) مطر منى،" الانتفاضة السورية من الألف إلى الياء"، دار النشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.

ثانياً : البحوث والدراسات في المجلات المتخصصة

1) ابتسام محمد العامرى، " الأزمة السورية : قراءات في تأثيرات البعد الإقليمي "، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 6 ،العدد 17، 2013.

2) ثائر ابو صالح،" صراع الاستراتيجيات في سوريا، النظام السياسي في مواجهة الثورة"، المركز السورى للدرسات السياسية والاستراتيجية.

3) حسن أبو طالب، فاعلية مفقودة: تعقيدات الإدارة العربية للأزمة السورية، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد 190، أكتوبر 2012.

4) خطار أبو دياب، "الفوضى الاستراتيجية: النزاع السورى واحتمالات التفكك فى المشرق العربى" ملحق مجلة السياسة الدولية، عدد 195، يناير، 2014

5) رابحة سيف علام، محمود حمدى أبو القاسم، "الثورة السورية: التعقيدات الداخلية والتوازنات الدولية" ، كراسات استراتيجية، العدد 236، 2013، ص ص 3-55.

6) راشد، باسم " المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، وحدة الدراسات المستقبلية: مكتبة الإسكندرية، العدد9 ،2013 .

7) طلال عتريسي وآخرون، التداعيات الجيواستراتيجية للثورات العربية، مرجع سابق، ص373-374

8) عبدالحليم المحجوب، " معادلات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الإقليمية والدولية المحتملة" مجلة السياسة الدولية، العدد 190، أكتوبر، 2012

9) عزمي بشارة، " التدخل العسكري الغربي ومستقبل ليبيا "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وحدة تحليل السياسات، الدوحة، 24 آذار/مارس 2012

10) غيورا آيلاند، "الاضطرابات في الشرق الأوسط وأمن إسرائيل"، المستجدّات الإستراتيجية، مجلد 14، عدد 2، يوليو 2011.

11) كامل عبدالله،" القوى الدولية والإقليمية وصياغة التوازنات السياسية فى ليبيا" (ملف الأهرام الاستراتيجى: العدد 227، نوفمبر، 2013) ص ص 129-130.

12) مايسة محمد مدني" التدخل الروسي في الأزمة السورية"، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد4، 2014.

13) محمد السعيد إدريس، تحديات إيران في التحالف مع روسيا في سوريا، القاهرة، مختارات إيرانية، العدد 173، مارس، 2015

14) محمد السعيد إدريس، إيران وحسابات مخاض تسويات الأزمات الاقليمية (القاهرة، مختارات إيرانية، العدد 178، سبتمبر،2015.

15) محمد عباس ناجي، الثورات العربية والمصالح الإيرانية، (القاهرة، كراسات استراتيجية، العدد 226، 2011.

16) محمد عبد الله يونس رؤي غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 203، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، يناير 2016م

17) محمود حمدى أو القاسم، " التوافق الروسالأمريكى حول نزع الكيماويالسورى هل تراجعت احتمالات العمل العسكرى؟" ملف الأهرام الاستراتيجى: العدد 226، أكتوبر، 2013.

18) مصطفى علوى، الصراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكفى الشرق الأوسط، ملحق مجلة السياسة الدولية: العدد 194، أكتوبر، 2013.

19)مصطفى علوى، " الصراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكفى الشرق الأوسط"، ملحق مجلة السياسة الدولية: العدد 194، أكتوبر، 2013 ص 23- 28

20)مواقف روسيا وإيران من تطورات الأزمة السورية"، أوراق الشرق الأوسط، العدد 58، يناير 2011.

21)نورهان الشيخ، الخوف من التغيير: محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري، مجلة السياسة الدولية، العدد 190، تشرين الأول/اكتوبر، 2012،

22) هدى رؤوف، " تطورات الموقف الإسرائيلى من الأزمة السورية" ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد 227، نوفمبر، 2013.

ثالثا : الصحف والتقارير بالمواقع الالكترونية

1) النصّ الكامل لـ"مقابلة بنيامين نتنياهو مع فضائية العربية"، موقع رئاسة الوزراء الإسرائيلية، http://www.pmo.gov.il .2011/07/21

2) الكسندر دوجين ، بتاريخ 2012/12/10 ترجمة موقع روسيا اليوم. (/https://arabic.rt.com)

3) أليكس فيشمان، "بشار الأسد المدافع عن الحدود الإسرائيلية"، صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، 2011/12/10.

4) إياد جبر،" مراحل تطور الثورة السورية"، الرياض: مجلة البيان، العدد 342، 2015.

5) براك: فقدان السيطرة في سورية سيؤثر على هضبة الجولان"، موقع القناة الثانية ريشيت، 2012/1/8

6) براك: سقوط الأسد بركة على الشرق الأوسط"، صحيفة معاريف العبرية، 2011/12/11.

7) بن كسبيت، "مقابلة مع الجنرال عموس يدلين الرئيس السابق للمخابرات العسكرية"، معاريف، 2012/1/21.

8) جاكي خوجي، بقاء النظام السوري وتورط حزب الله انهاكه في لبنان، صحيفة معاريف العبرية، 31 مايو 2013

9) جاي بوشينسكي، "كلّما تحدّثت إسرائيل أقلّ كان أفضل لها"، جيروزاليم بوست، 2011/12/29.

10) فايز سارة "اى تأثير لروسيا علي سوريا" ، جريدة الحياة، بتاريخ 2012/6/13.

11) يفجني بريماكوف، حوار مع روسيكايا غازينا، 2012/9/14، ترجمة موقع روسيا اليوم ، (https://arabic.rt.com/) .

12) سارة فايز، تقسيم سوريا بين الوقائع والافق المسدود، مجلة الشرق الاوسط، العدد 13361، 2015/6/28

13) سيرجي لافروف، حوار مع مجلة الحياة الدولية، 2012/9/14، ترجمة موقع روسيا اليوم ، (https://arabic.rt.com/) .

14) شبكة سي ان ان بالعربية، قمة السعودية وروسيا وأمريكا وتركيا:خلاف حول مصير الأسد ..واتفاق حول مواصلة المباحثات،أمريكا،2015/10/23م علي(https://arabic.cnn.com) .

15) طارق عثمان ، " دور روسيا والثورة السورية : محددات الموقف" ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، 2014. علي الرابط : http://www.taseel.com .

16) عدد اللاجئين إلى تركيا في ارتفاع، أوردغان يتهم نظام الأسد بارتكاب فظاعات، فرانس24، 2011/6/10 على الموقع الالكتروني. .Http://www.france24.com

17) لينا الخطيب ،"الطائفية ليست حلا لسوريا"، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، لبنان، 2015/5/13. على الموقع الالكترونى: http://carnegie-mec.org

18) "مخاوف من وقوع كارثة إنسانية فى سوريا" (BBCعربى، 25 سبتمبر 2013) شبكة المعلومات، 9 مارس2015 http://www.bbc.com

19) مقال بعنوان "هل تتفق الرياض وطهران على مبادرة لحل الأزمة السورية"، نشر على موقع BBCعربي، بتاريخ 2015/8/9، على الموقع:-www.bbc.com.

رابعا: الرسائل العلمية

1. أحمد سالم أبوصلاح، السياسة الروسية والأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولى والأمن الأقليمى، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2016
2. أحمد محمد متولى مسلم ,"تاثير الصعود الروسى على السياسية الخارجية الامريكية", (دراسة حالة الازمة السورية)رسالة ماجستير , القاهرة :كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ,2015

خامسا : المصادر والمراجع الانجليزية

1. Aniseh B. Tabrizi, The Nuclear Deal: Exploiting its Potential, In Paolo Magri & Ann. Perteghella (Editors),"Iran After the Deal: The Road Ahead",1st Edition, Italian Institute for International Political Studies (ISPI), Edizioni Epoke, Italy, 2015.
2. Elizabeth O'Bag, Jehad in Syri, Moddle East Security Report, Institute for the study of War, No.6, September2012, pp 1-43
3. Hussein Ibish, What's at stake for the Gulf Arab States in Syria?, The Arab Gulf States Institute in Washington, Issue Paper No.6, 2016
4. K.Sadjadpour& Behnam Ben Taleblu, Iran in the Middle East Leveraging Chaos, Policy Brief, FRIDE, A European Think Tank for Global Action, Issue No.202, May 2015, pp1-7
5. Kayhan Barzegar, Russian's Intervention: an opportunity for Iran, In "Payam Mohseni" (Editor). Disrupting The Chessboard: Perspectives on the Russian Intervention in Syria, Belfer Center for Science and International Affairs, Harvard Kenedy School, 2015, pp 1-44
6. Kheder Khddour, the Assad regime's hold on the Syrian State. Camegie, Middle East center, July, 2015.
7. Mark N, Katz, Fairfax, Russian Intervention in the Syrian Civil War, Russian Analytical Digest, No.175, November 2015,PP 1-21
8. Situation Report,Syrian Refugees in Turkey, January – February,Issured by Support to Life: International Humanitrian Aid, Turkey, 15 Feb,2013, pp1-10
9. Statement by president Obama on the situation in Syria: on the White House, Ofice of the Press secretary, August 18, 2011 on www.obamawhitehouse.archives.gov
10. Theodor Tudoroiu, The Reciprocal Constitutive Features of a Middle Eastern Partnership: The Russian – Syrian Bilateral Relations, Journal of Eurasian Studies, No.6, 2015,pp143-152